العدد ١٩٩٧ الله الخامسة والعشرون

(قيمة الاشتراك)

فرنك	عن سنة واحدة
1 7	يروت ولبنان
10	ئي البلاد المحروسة
	مع أجرة البريد
١٨	في سائر الجهات مع أجرة البريد
- و نصف	

ونمن النسخة الواحدة قرش ويصف

(القيمة تدفع سلفًا)



صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

بيروت الاثنين في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

إجمال الأحوال

هذه الحملة السودانية قد احتلت اليوم على ما تقوله المصادر الإنكليزية مدينتي الخرطوم وأم درمان إثر واقعة وقعت بينها وبين الدراويش وأصبحت أعلام جيش الاحتلال تخفق فوق هاتيك الربوع بإزاء أعلام الجيش المصري العثماني مما كان متوقعًا حدوثه لأسباب غير خفية وسوابق يعدها العقلاء نتائج لتلك المقدمات السرية.

ويؤخذ من مجمل الأنباء البرقية التي بعث بها السردار كتشنر باشا ومكاتب «روتر» السوداني عن تفصيل هذه الواقعة أن جيش الحملة زحف بعد ظهر الثلاثاء الماضي بشكل لواء ذي صف مزدوج فسار اللواء المصري بقيادة الجنرال لوبس في جانب الصحراء واللواء الإنكليزي بقيادة الجنرال وكوب على النيل والمدفعيات النيلية تتقدم في الناحية اليسرى والفرسان والمدفعيات تسير في هذه الجهة أيضًا مما يقدر مجموعه بعشرين ألف جندي فاستطلع قسم من الخيالة صباح اليوم التالي أحوال مدينة أم درمان استطلاعًا تامًّا فوجدت الدراويش يصطفون للحرب والقتال وكان طول مقدمة جيشهم ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين فرسان ومشاة. وفي الساعة ٦ و ٤٠ دقيقة من صباح ذلك اليوم أخذت مدفعية الحملة تطلق النار على صفوف الدراويش فأجابها حملة البنادق منهم بمثل نارها ثم حاول هؤلاء مهاجمة ميسرة جيش الحملة منصبين عليه من الروابي والأكام فأصلتهم جنود الحملة بأسرها نارًا حامية مدة خمس عشرة دقيقة فشرع الدراويش حينئذ يهاجمون الوسط وحاول فرسانهم أن يقابلوا النار التي كانت تتدفق عليهم من العساكر السودانية فنكص جيشهم كله على عقبه تاركًا حومة الوغى مكسوة بجثث القتلى واقتحم حملة الإعلام منهم صفوف الحملة إلى مسافة بضع مئات من الأذرع وأمراؤهم الذين كانوا ممتطين الخيول باعوا أرواحهم بيع السماح في سوق المنايا ثم زحف جيش الحملة بكليته حتى أصبح أمام أبواب أم درمان ولم تكن مدة يسيرة

حتى التأم الدراويش على مسافة ميلين من جيش الحملة وهم متأهبون لمنازلتها فسار جيش عدده خمسة عشر ألفًا نزولًا لينضم إلى الطابورين المصريين الزاحفين على يمين النيل وكانت مدافع مكسيم قد وصلت لنجدتهما فاصطفت الجنود ثابتة في مكانها وتأهبت لمقاتلة الدراويش إذا هاجموها فأصبح هؤلاء إذ ذاك في أحرج المواقف عرضة لنيران ثلاثة ألوية ومدفعية مستعدة لنجدتها قبل أن يتمكن أولئك من الهجوم والكر فبذلوا جهدهم بفتح طريق لهم وسط ذلك المضيق فردت جنود الحملة غاراتهم الشعواء وصدتهم عن الاقتحام والهجوم وكانت نيرانها تنهل عليهم من كل صوب إلى أن ركزوا أعلامهم في الأرض وقتلوا بجانبها إذ لم يرضوا إلا بالموت نصيبًا وتفرق الباقون أيدي

أما الخيالة المصريون الذين كانوا جهة اليمين فقد استمر القتال ناشبًا بينهم وبين فرسان البقارة طول النهار. قال مكاتب «روتر» ولا يسعنا في هذا المقام إلا الإعجاب بشجاعة الدراويش وإقدامهم فإنهم بعد أن تمزّق شملهم وخارت عزائمهم كانوا من وقت إلى آخر يجمعون شتاتهم ويهجمون على صفوف الحملة ويقاتلونها حتى يفنوا عن آخرهم وكان أمراؤهم يشنون الغارة غير مبالين بالموت استفزازًا لحمية رجالهم وبعضهم كانوا يصلون إلى مقربة صفوف الحملة قبل أن يغرقوا في المياه وظل الجرحي منهم يطلقون النار إلى آخر نفس منهم. وفي الساعة ١١ قبل الظهر (زوالية) أمر السردار بالتقدم فزحفت القوات كلها صفوفًا وهي تدحر بقايا الدراويش المتبددة إلى الصحراء في حين أن الخيالة كانت تقطع عليهم خط الرجعة إلى أم درمان وفي الساعة ١٢ وربع دخل السردار هذه المدينة في طليعة الجيش ومعه راية التعايشي السوداء.

أما التعايشي فقد فر هو وزعماء قومه قبل أن تدخل جنود الحملة أم درمان فاقتفت الخيالة مع سلاتين باشا أثره إلى مسافة ٣٠ ميلًا من أم درمان

الواقعة غربي قشلة الدراغون

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

موافق ----- ش و ۱۲ أيلول غ سنة ۱۸۹۸

فلم تهتد إليه إذ تمكن من النجاة والهرب إلى كردوفان أما خسائر الحملة في هذه الواقعة فكانت مائتي رجل على قول المكاتب عدا الجرحى. وقد تفقد السردار خرائب الخرطوم وأذن للجنود المصرية والإنكليزية بأن تتنزه على أطلال سراي حكمداريتها الواقعة على مسافة قريبة من المكان الذي قتل فيه الجنرال غوردون منذ أربع عشرة سنة وهذه السراي وإن تكن متخربة فإن أركانها وقواعدها لا تزال قائمة سليمة وقد ركز على قمة جدرانها ساريتان لنصب الراية ثم أطلق ٢١ مدفعًا وصدحت الموسيقى إشارة إلى الفوز وأطلق إثر ذلك أيضًا ١٥ مدفعًا كما أطلقت المدافع في القاهرة والإسكندرية إعلانًا بهذا الانتصار.

ذلك أهم ما ورد في رسائل السردار ومكاتب «روتر» عن هذه الواقعة أوردناه على علاته ضاربين صفحًا عما أورده هذا المكاتب من ضروب المدح والفخر بالجند الإنكليزي وضباطه وبودنا لو يتأتى الاستقاء عن هذه الواقعة وغيرها من مواقع السودان من موارد غير إنكليزية حبًا بالحقيقة ولكن أتى لنا هذا والسردار يحظر على كل مكاتب كتابة ما لا يوافق غرضه ومقصده مما يدل على أن الأمر قد دُبّر بليل وإن وراء الأكمة ما وراءها.

على أن الذي يهمنا ويهم الجميع معرفته هو كيف يكون حال السودان ومصر بعد أن أعيدت الخرطوم وأم درمان برجال مصر ومالها بل بعد أن بيعت البواخر الخديوية وتوابعها والدائرة السنية وملحقاتها وغير ذلك قيامًا ببعض نفقات الحملة السودانية.

ذلك ما يتساءله الآن المصريون بل العثمانيون وغيرهم والذي يظهر من قرائن الأحوال أن السردار كتشنر باشا سيكون حكمدارًا عامًا على السودان والمسبب لهذا التعيين هو ما أشار إليه (الرائد المصري) إن السردار أقدر من غيره على حفظ الكثير من الأسرار في طي الخفاء ومن هذه الأسرار التي تخشى إذاعتها علاقة الإنكليز مع

صحيفة ٢ (ثمرات الفنون)

بعض أعوان التعايشي وربما مع التعايشي نفسه فإذا انكشفت هذه الأسرار ظهرت الأيدي الإنكليزية التي مضى عليها أكثر من ربع قرن تلعب في مصر والسودان.

والذين يرجحون هذا الرأي يستنتجونه من معاملة نظارة الحربية المصرية لبعض زعماء السودانيين الذين وقعوا في الأسر أو جاءوا يقدمون الخضوع والطاعة للحكومة المصرية فإن نظارة الحربية كانت تسجن بعضهم وتقتل البعض الآخر. وأشهر من فتكت به مؤخرًا حمد المجذوب شيخ الدامر الذي أسر في ضواحي كسلا بعد موقعة الأمير محمود في «أتبره» فقد قتل هذا القائد بالرصاص ودفن في صدره كثير من الأسرار.

ولعل الحكومة المصرية تعود فتستخدم التعايشي تحت إمرتها حبًّا بتمهيد بلاد السودان مما يعود عليها ولا ريب بالنفع الجزيل وبالجملة فإن استعادة السودان الآن قد يفتح باب المخابرات بشأن وادي النيل ومطالبة إنكلترا بوعودها العرقوبية إذ لم يبق لها اليوم عذر بالبقاء والله فعال لما يشاء.

حملت إلينا جرائد البريد نص مشروع القيصر الجديد فإذا هو لم يخرج في حد ذاته عما أجملناه في إجمالنا الماضي نقلًا عن الأنباء البرقية بيد أن فيه زيادة لم يشر إليها البرق إلا من طرف خفي فأحببنا إيرادها بنصها بالنظر الأهميتها وهي:

إن النفقات المالية قد أصابت أضرارها صميم الثروة العمومية بازديادها المتوالي وتكاثرها يومًا عن يوم وقوات الشعوب الأدبية والمادية وموارد الشغل ورأس المال قد تحول معظمها عن وجوهه الطبيعية وبات ينفق جزافًا فيما لا نفع منه ولا جدوى فإن مئات ملايين من الأموال تشترى بها الآن آلات الهلاك المخيفة وأدوات الدمار الهائلة التي تعتبر اليوم آخر ما جاد به العلم غير أنها تصبح غدًا بلا قيمة ولا ثمن على إثر ظهور اكتشافات جديدة من طرزها واختراعات حديثة من نوعها ثم إن زراعة الأمم والنجاح الاقتصادي ومحصول الثروة وإيراد الغنى قد أصابها الشلل فى أثناء سيرها وتقدمها أو أنها انصرفت عن سبلها الأصلية والتوت مقاصدها الأولية وبتنا نرى أنه كلما زاد تسليح دولة من الدول كانت هذه الزيادة سببًا في الابتعاد عن الغرض الذي توخت الحكومات إصابته والغاية التي جنحت إلى بلوغها وإن الأزمات الاقتصادية الناشئ أكثر ها عن مذاهب الإفراط في التسليح وعن الخطر الدائم الناتج من حشد الأدوات الحربية قد حولت السلم المسلح في عصرنا هذا إلى عبء ثقيل ترزح الشعوب تحته شيئًا فشيئًا فظهر من ذلك أنه إذا دامت الحال على هذا المنوال كانت العاقبة وقوع الخطب الجسيم الذي تسعى الدول إلى اتقاء شره ورفع ضرره مما ترتجف له الأبدان إذا افتكر فيه الإنسان فلذا كان إيقاف التسليح عند حده والتحري

عن وسائل تتقي بها المصائب والأرزاء التي تهدد الدنيا بأسرها هو الأمر الأسمة الذي يفرض على كل الممالك أن تقوم به إلخ.

هذا وقد أوردنا فيما سلف أقوال الجرائد الأوربية على اختلاف نزعاتها وسياستها بشان هذا المشروع الذي أجمع الكل على استحسانه غير أنهم يرتابون في إظهاره إلى حيز الوجود بالنظر إلى العقبات التي تحول دون تحقيقه لا سيما من فرنسا حليفة القيصر التي لم تستطع كتمان ما يكنه ضميرها من التفاني بالاستعدادات الدائمة لاسترجاع الغلزاس واللورين من ألمانيا وهيهات هيهات فلذا أنكرت فرنسا على حليفها القيصر إبداء مشروعه هذا قبل استشارتها ومما زاد في حنقها واستيائها تلقي الجرائد الألمانية الرسمية هذا المشروع بالارتياح والابتهاج واتهمت الجرائد الفرنسوية القيصر بأنه كان جاهلًا هاتيك الاستعدادات الحازمة وعدا ذلك كله فقد بدأ الفرنسيس يشعرون الآن أن مشروع القيصر ضربة شديدة على التحالف الفرنسوي الروسي مما نظن أنه لا يلبث أن يكون كسحابة صيف أو طنين ذباب إذ لا يخفى في التحالف الثنائي مصلحة كبرى لروسية بخلاف فرنسا التي طالما صرح بعض كبرائها أن تحالفها هذا لمما فيه فائدة عظمى لروسية دون فرنسا التي لم تستفد ولن تستفيد منه بشيء بذكر.

كلما طال الأمد على مسألة الضابط الفرنسي دريفوس التي أتينا على تفصيلها غير مرة دخلت في طور جديد من الأهمية والخطارة وقامت لها فرنسا وقعدت مما يدل دلالة صريحة على أن في الأمر خيانة كبرى تبذل فرنسا جهدها لملافاتها ما أمكن خشية اتساع الخرق وتفاقم الخطب فلهذا كلما أعادت النظر في هذه القضية تؤيد الحكم الصادر على دريفوس بأنه مذنب خائن لدولته ووطنه يستحق العذاب الأليم والنفي المؤبد تنكيلًا له وعبرة لغيره.

فما قولك - بعد هذا كله - وقد ظهر الآن أن دريفوس المسكين بريءٌ مما اتهمته به المحاكم الفرنسوية وأن الكولونل هنري رئيس قلم الاستعلامات العسكرية هو كاتب الرسالة التي ألقت الذنب على عاتق دريفوس بل هو صاحب تلك الرسالة التي كانوا يقولون أنها صادرة من أحد الملحقين بإحدى السفارات الأجنبية (أعني ألمانيا) والتي قرأها الموسيو كافينياك وزير الحربية أخيرًا في مجلس النواب بمثابة برهان واضح ودليل قاطع على ذنب دريفوس مما هاجت له فرنسا وماجت متعجبة غاية العجب من هذا الأمر الذي لم يظهر لتلك المحاكم على اختلافها حتى أقر الكولونل هنري المذكور من نفسه بأنه هو الجاني الكولونل هنري المذكور من نفسه بأنه هو الجاني في الرسالتين لا دريفوس فلهذا سيق هنري إلى السجن غير أنه ما لبث أن استل مدية وقتل بها

نفسه تخلصًا من هذه الفضيحة كما أن الجنرال بواديفر رئيس أركان الحرب قد استقال من وظيفته بسبب ما أصابه من اللوم إذ لم يكتشف تزوير الرسالة التي خطتها أيدي الكولونل هنري وحكم بها على دريفوس زورًا وبهتانًا.

أما وزير الحربية الموسيو كافينياك فلم ير بدًا من الاستقالة أيضًا خشية الملامة إذ لا يزال معتقدًا بعد أن أقر هنري بذنبه - أن دريفوس مذنب تأييدًا لقوله الأول وجريًا مع الأهواء. والشعب ميال الآن إلى إعادة النظر في هذه القضية وتلك الرسالة التي نشرت بعد محاكمة دريفوس بسنتين ويظنون أنها كتبت بقصد تأييد آراء أركان الحرب فقط.

وبالجملة فإن هذه المسألة قد بلبلت أفكار الرأي العام الفرنسي إلى درجة قد تكون - على ما تقوله هافاس - ذات خطر على البلاد الفرنسوية مع ما نشأ عن لائحة القيصر من الحذر والاستياء وقد ارتأت الجرائد العسكرية نفسها ضرورة استئناف النظر بهذه القضية الخطيرة مما يثير في الغالب عواصف الأهواء السياسية.

من أجل ذلك انعقد مجلس الوزراء وصدق على طلب زوجة دريفوس من وزير العدلية أن يعاد النظر في قضية زوجها لا لأن المجلس يعتقد ببراءة دريفوس ولكن إرضاءً للرأي العام الذي أزعجته الحوادث الأخيرة مما هو من الغرابة بمكان.

والنفوس مشرئبة الآن للوقوف على نتيجة هذه المسألة الغريبة في بابها والتي سوف تظهر من المكنونات ما الله به عليم وسنذكر (إن شاء الله) ما نقف عليه بهذا الشان انتصارًا للحقيقة.

هذا وقد عين الجنرال زولندين وزيرًا للحربية بدلًا من كافينياك كما عين الجنرال رينوار خلفًا لرئيس أركان الحرب.

ذكرى لأولي الأبصار في المدنية والاستعمار

كلما اتسع نطاق المدنية الغربية وتوفرت موارد العلم والاختراع التي هي موارد الارتزاق ومصادر الثروة عند جميع الأمم تزداد الحاجة عند الشعوب المتمدنة ويضيق بهم فسيح القارة الأوربية حتى خالج الضمائر بعض الريب في منافع العلم والترقي وفوائد التفنن والاختراع التي يرد علينا منها كل يوم نبأ جديد تندهش منه العقول وتكاد لا تصدقه الأسماع إذ من المقرر أن الغنى مقرون بالعربيين فما هو إذن داعي الحاجة والباعث على الفاقة في الغرب وكيف يضيق بأهله ذلك العمران الفسيح وتلك الممالك الواسعة التي تنهال على أهلها قناطير الذهب والفضة من كل صوب.

(ثمرات الفنون) صحيفة ٣

لا يخفى أن اجتماع النقيضين فقر في غنى وسعة في ضيق أمر لا بد في وقوف العقل على كنهه من تسريحي النظر في أحوال الأمم الغربية وتوجيه الانتباه لنتائج الاستغراق في ملاذ المدنية ومن ثم تظهر خفايا ما اكتن في زوايا التمدن الحديث ظهورًا يستغرق له العقل في بحران التأمل في مستقبل هذا الوجود ومنتهى ما فيه من غرائب السنن الطبيعية الحاكمة على البشر حكمها على سائر الموجودات الكونية سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ما زال الغربيون مذ علقوا في حب إطلاق الأفكار في أطراف الوجود الاجتماعي لاقتباس قبس الحضارة أنّى وُجد والتماس نور الترقي حيثما أضاء يدأبون في استجلاء خفايا الطبيعة دأبًا ليس عليه للفتور سلطان ولا إليه للعجز سبيل حتى تسنى لهم السير في هذا الشوط سيرًا حثيثًا بلغ بهم غاية من سمو المدارك في استخدام مكنونات الطبيعة تناولوا بها الرجم وما هم بشياطين ودعموا بها للمدنية أسسًا وأساطين واستطاروا إلى البرق فطيروا به الأخبار وعمدوا إلى البخار فصيروه أجنحة تحمل جواري البحار وتخترق بما يشبه البيوت القفار وعلى الجملة علموا أن أدنى ذرة في الوجود لمتخلق عبثًا ولا تخلو من فائدة يستفيدها الإنسان وينتفع بها التمدن والعمران فاشتغلوا بتعليل خلق الذرات كاشتغالهم بأعظم الكرات توصلًا لما يفيد العقول يقينًا بفضيلة العمل والاجتهاد ويكسو المدنية رونقًا من بدائع العلم ومن ثم أخذ الشعوب في المغرب يتوسعون في أساليب التمدن ويترقون في معارض القوة بنسبة ما نمى في عواطفهم من الصعود بلذة العلم والإحاطة بأسرار الطبيعة المودعة فيها من واهب العقل ومبدع الصنع جلّ شأنه وعظم سلطانه.

أسرارٌ هي الكنوز أدخرتها الطبيعة لمن لا تعجزه طلاسم الجهل أو تقعد به عن تناولها ترهات الأوهام استفاد منها الغربيون ما استفادوه بمجافاة مضاجع الراحة ومتابعة الدأب والاجتهاد في استقصاء الحقائق واستكشاف المجهولات والشرق يعد أفاعيلهم في العقول من عمل السحر أو من أعمال النكر وحسبُ فالحديث كله شجون ولله في خلقه شؤون.

وفي الجملة فإن الأوربيين لم يدعوا علمًا نافعًا في الدنيا وفنًا من فنون الكسب التي أنمت في ممالكهم الثروة ووسعت طرق التجارة وسمت بهم في معارج التمدن إلا بحثوا فيه وعملوا به إلا الفضيلة الداعية إلى اختيار الوسط واجتناب الشطط في كل شيء فقد ألهاهم عنها الاستغراق بلذائذ الكسب فتمادوا في طرق الرفاه وتفانوا في بلذائذ الكسب فتمادوا في طرق الرفاه وتفانوا في حب الذات مع تباري جميع الطبقات منهم في هذه الرغيبة وانغماس سائر الشعب في ملاذ البذخ وغلبة الشهوات على النفوس حتى تلاشت قوى الضعيف من الجري وراء هذه الغاية فانقلب على عقبيه ضئيلًا خاسرًا واستمر علية القوم وطبقة عقبيه ضئيلًا خاسرًا واستمر علية القوم وطبقة

المثرين وأرباب اليسار سائرين في هذا السبيل دائبين في انتهاج ذلك النهج حتى لم يبق لمن دونهم من وسائل الراحة في المعيشة إلا ما يسد الرمق أو يمسك بقية من الحياة

فتناجى حينئذ الفقراء وأرباب الطبقة السفلي بسوء هذه الحال وخطر المنقلب فنفخت فيهم الضغينة على أولئك روح البغضاء فانقلبوا ساخطين عليهم ناقمين على مدنيتهم التي منتهم بالفاقة والعوز وسدت دونهم مسالك الراحة وضيقت عليهم فسيح الديار الغربية وبسيط القارة الأوربية وكان من وراء ذلك ظهور مذاهب الفوضى في الغرب وانطلاق الأفكار في ميادين البدع السياسية التي أراعت كبد التمدن وارتكبت لها أعاظم الحكومات فحاولت البحث عن علاج يأسوا هذا الكلم الذي أصاب أحشاء المدنية وحيلة ترأب ما صدعه الإفراط بالشهوات والتفريط بالفضيلة التي هي العدل في سائر أفعال الإنسان فلم تر تلك الحكومات دواءً أنجع من الاستعمار الذي يفسح لتلك الغوغاء المتزاحمة والشعوب المتلاطمة طريق المهاجرة إلى البلاد النائية وأطراف البسيطة القاصية والمشرق يومئذ يتعثر بأذيال التقهقر وقد نفثت في أهله روح التخاذل وانحطت منهم المدارك فأضعفت العزم وضيعت الحزم فألفت الدول الأوربية في هذا فرجًا من الضيق ومخرجًا من خطر الغوغاء فانكفأن على المشرق يتمزقن أرجاءه ويمزقن أحشاءه حتى قضى على بعض ممالكه أن تصاب من ذلك الاستعمار بما خرب ديارها وتداعت له أركان قوتها وزهقت منه نفوس أهلها كبعض ممالك المحيط أو الجاوه الشهيرة هذا كله والإنسانية تود لو وقف الاستعمار الأوربي من التخريب عند هذا الحد ولم يحمل أهله إلى كل قطر حلوه وبلد رسخت قدمهم فيه من أمراض المدنية الغربية الناشئة عن الاستغراق بملاذ الشهوات ما فعل في أهالي تلك المستعمرات ما لم يفعله الظلم وجنوده وسلطان الاستعباد الأوربي وبنوده وتفصيل الكلام على تلك الأمراض وإن كان كلامًا تدمى لها قلوب الإنسانية وتصعب منها النفوس الأبية فإن لنا فيه نظرًا طويلًا وبحثًا مستفيضًا نرجئه لفرصة أخرى إن شاء الله رفيق

(مفاخر آل عثمان) - لاحق لسابق -

قال الكونت هنري كرسنسكي في كتابه المدعو «تاريخ قوزاق الأقرين» صحيفة ٢١ و ٢٢ و ٢٣ محصله:

«وفي سنة ١٦١٦م أخذ القوزاق يشنون الغارات على البلاد العثمانية المجاورة لبلادهم برًا وبحرًا يقتلون الرجال ويسبون النساء وكان القائمون بهذه الفظائع نحو ستة عشر ألفًا من رجال القوزاق فلم يدخلوا بلدة إلا وجعلوها قاعًا صفصفًا وكثيرًا ما كانوا يأخذون النساء والبنات للفجور

والقتل حتى اضطرت الدولة العثمانية إلى تأديبهم والتنكيل بهم مرارًا إلى أن قال:

وإذا تدبرنا بواعث الحروب التي اشتعلت نارها بين الدولة العليَّة والقوزاق بان لنا جليًّا أن أعمال القوزاق الوحشية هي التي دعت العثمانية إلى دخول بلادهم وتأديبهم كغيرهم من نكلت بهم الدولة جزاء فظائعهم.

وقال في وجه ٥٣: «ولقد ندم (خميالنسكي) أمير القوزاق إذ لم يجعل بلاده قسمًا من أملاك الدولة العليَّة عوضًا عن ضمها إلى روسية وكان آخر كلامه وهو على فراش الموت سنة ١٦٥٦ قوله:

«إلهي لقد اقترفت ذنبًا عظيمًا واحرقتاه بمَ أعتذر عنه إذ جعلت قومي تحت سلطة من لا رحمة في قلوبهم ولم أجعلهم تحت حكم الدولة العثمانية الرحيمة برعاياها لقد غدرت بقومي ولم أنصحهم إذ لم أجعلهم تحت حكم سلاطين آل عثمان الكرام».

وقال في وجه ۸۷ و ۸۸: «وكانت البلاد العثمانية خير حصن حصين يأوي إليه من رماه الدهر بالأرزاء من الأوربيين جميعًا ولما اشتد البلاء على قوزاق (الزبوروكس) التجأوا مع أميرهم إلى الدولة العثمانية فأحسنت إليهم وأعطتهم عقارات وأراضٍ فسيحة يزرعونها ويقتاتون من ربعها» اه.

- قـال داكوسـتا فـي كتابـه المسـمى بــ«اليهود والأمم» صحيفة ٢٢١ ما تعريبه:

«أما الظلم الذي كان اليهود عرضة له في جميع المدن الأوربية لمما تتصدع من هوله القلوب وتتشقق له الأكباد. أينما توجهوا كان القتل لهم بالمرصاد حتى دخل المسلمون إسبانيا وخيم فوق سمائها هلال العدل والأمن والأمان وضرب العلم أطنابه فارتاح اليهود إذ ذاك من الشقاء والبلاء وشاركوا المسلمين في النعم والعلوم والصنائع والأموال لا فرق بينهم قط إلا في الدين وهكذا كانت حالة اليهود في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأسره» اه. وقد صادق على قوله هذا كثير من مؤرخي أوربا وأوردوا نص كلامه في كتبهم فأحببنا أن نجتزئ بما تقدم حبًا بالاختصار.

- قال البروفسور سلمن في كتابه وجه ٥٦٥: «وكان قتل المسلمين واليهود عامًا في إسبانيا عندما أصبحت يد الأوربيين حاكمة فيها».

سابق للاحق

الأستانة العلبّة

في رسالة من الأستانة أن إدارة البنك العثماني في لندرا وباريز قد أجازت إدارة هذا البنك في الأستانة أن تضمن لروسية متأخرات الغرامة ونفقات الأسرى وقدرها جميعها مليون و ٧٢ ألف ليرة عثمانية منها ٤٧٢ ألف ليرة متأخرات و عثمانية منها ٤٧٢ ألف على ست سنوات.

صحيفة ٤ (ثمرات الفنون)

طرّادان جدیدان

جاء في الأنباء الرسمية أن الترسانة العامرة قد أتمت أخيرًا بناء طرادين سمي الأول «بارقة ظفر» والثاني «نصر خدا» وقد احتفل يوم تذكار عيد الجلوس السلطاني بإنزالهما البحر باحتفال حافل.

عجلات الكهرباء

استأذنت شرة التراموي في الأستانة نظارة النافعة باتخاذ الكهرباء لجرّ العجلات عوض الخيل.

استقراض

استقرضت أمانة الأستانة العليَّة عشرين ألف ليرة من البنك لتنفقها في وجوه إصلاحات العاصمة وقد أقامت دخل رسوم القبّان كرهنٍ بإزاء ذلك المبلغ.

أخبار محلية الرديف

صباح الأحد «أمس» أقلّت الباخرة العثمانية «حديدة» من بواخر الإدارة المخصوصة طابور رديف بيروت فودع باحتفال حافل بالجند والموسيقي العسكرية وجمهور من الأهلين وقد تلطف حضرة ملاذ الولاية الجليلة وسعادتلو قومندان الموقع ونزلا لوداعه بالباخرة حيث ضبج الجميع بكلمات الدعاء مرارًا (بادشاهم جوق باشا) وكانت الجموع المحتشدة على الرصيف تضم صوتها إلى صوت أولئك الرجال بطول بقاء مولانا أمير المؤمنين ونصره نصرًا عزيزًا وهكذا زايلت السفينة مياهنا مشيعة بعبارات الدعاء برًّا وبحرًا مما كان لدويه أعظم تأثير وقد بلغنا أن الباخرة وصلت صيداء نحو العصر وصباح اليوم «الاثنين» تقل طابور رديفها كما أن الباخرة «حسن باشا» أقلعت أمس من مياهنا لتحمل طابور رديف صور وعكاء ووجهتهما اليمن. نسأل الله تعالى أن يبلّغهم جميعًا السلامة وأن يعيدهم وإخوانهم قريبًا إلى بلادهم بالصحة والعافية.

هذا وبالنظر لما فطر عليه حضرة مولانا الخليفة الأعظم من الشفقة والحنان وخصوصًا على عساكره المظفرة أصدر إرادته السلطانية بضرورة التذرع بالوسائل الآئلة إلى راحتهم وأن لا يخلو طعامهم خلال السفر من لحم الضان طريًا وقد استصحبوا الغنم وجميع أسباب الراحة.

وهنا يجمل بنا أن نذكر وجهاء مدينتنا وأغنيائها الكرام بما سبق لهم القيام به في مثل هذه الأوقات من مد يد المساعدة والإسعاف لعيال الرديف الفقراء ممن تستدعي حالتهم الشفقة والحنان.

لا يخفى أنه ستنتدب قريبًا لجنة من أهل الخير لاستدرار الحسنات من أولي البر والخيرات لمساعدة الفقراء منهم كل بحسبه والله سبحانه في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ولا ينقص مالٌ من صدقة.

أخبار اليمن

بلغنا من بعض الأخبار الخصوصية الواردة من صنعاء أن الحالة في ولاية اليمن ما برحت آخذة بالتحسن يومًا فيومًا وأن توزيع النقود الوافرة التي جادت بها مكارم مولانا السلطان الأعظم على أهالي اليمن قد كان لها أجمل وقع لدى الأهلين قابلوه بالشكر والدعاء ولا غرو فالإحسان يستأسر الإنسان.

ولا بد أن يكون قد شرع الآن بتوزيع الدقيق على المصابين بالقحط في أنحاء الولاية مما يجيء إحسانًا تلو إحسان.

المسلمون في لندرا

بعثت إلينا الجمعية الإسلامية في لندرا عاصمة حكومة إنكاترا بنسخة من جريدة المورنن «الصباح» الإنكليزية المؤرخة في غرة أيلول الجاري حسابًا غربيًا فإذا فيها النبذة الآتي تعريبها:

لقد اجتمع المسلمون نزّالة لندرا يوم أمس الأربعاء المصادف ليوم تذكار جلوس أمير المؤمنين جلالة السلطان عبد الحميد الثاني بمنزل الوجيه الحاج محمَّد دولى المتخذ جامعًا موقتًا وكان مزدائًا بالأعلام العثمانية وأنواع الرياحين فتلي المولد النبوي الشريف «على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم» تبركًا وتيمنًا ولما كان الختام نهض العلامة الاستاذ الشيخ إسحق أفندي من علماء الهند وفاه بخطاب بليغ عدد فيه مناقب مولانا أمير المؤمنين ومآثره الغراء ثم تاله الأستاذ الشيخ عبد الكريم أفندي من مسلمي رأس الرجاء الصالح من أعمال أفريقية والأستاذ الشيخ عمر أفندي من وجهاء الترانسفال والأستاذ الشيخ محمَّد جنب من وجهاء الهند والشيخ عبد الله أفندي من أعيان مصر وحقى أفندي من الجزائر والمستر كيب من المستعمرة الإسلامية في أميركا «كذا» وحضرة محمَّد نائب أمير كوتشابا من أعمال الهند وفاه كلٌّ منهم بخطاب أنيق بيّن فيه ارتباط قلوب أهل بلادهم بمقام الخلافة الإسلامية العظمى والسلطنة الكبرى ثم ختمت الجلسة برفع أكف الدعاء بطول بقاء جلالة السلطان الأعظم موفقًا منصورًا وانصرف القوم يهنئون بعضهم بعضًا بهذا الموسم الحميد.

إعلام من إدارة هذه الجريدة

عزم وكيلنا المتجول الحاج محمَّد أفندي محمود الحبال على التوجه إلى يافا وغزة ونابلس والقدس الشريف لجمع قيم الاشتراك فالمرجو من حضرات مشتركيننا ووكلائنا الكرام في هاتيك الجهات اعتماده بما يتعلق بشؤون الجريدة.

الأرجل الصناعية

كانت إحدى الصبيات النصرانيات التي لم تتجاوز من العمر ١٦ سنة التمست من مقام الولاية الجليلة استصناع رجل خشبية لها بدل رجلها اليمنى التي منيت بقطعها إثر داء عضال فأصدر حضرة ملاذ الولاية الجليلة أمره إلى رئاسة البلدية للقيام بذلك

فاستصنعتها عند المعلم أحمد علوان من مهرة نجاري الثغر فجاءت طبق المرغوب موافقة للفن والنوق مشابهة كل المشابهة لرجل المستدعية فسلمت إليها وما لبثت أن علقتها ومشت عليها.

وقد أثنت جريدة الولاية بعد أن أدرجت هذا الخبر ثناءً جميلًا على المعلم أحمد علوان لما أبدى من المهارة والإتقان في عمل هذا الرجل الخشبية.

يقال أن حضرة شاه إيران المعظم سيزور الأستانة العليَّة قريبًا وأنه ربما كان قدومه إليها أيام وجود الإمبراطور غليوم فيها غير أن هذا الخبر يفتقر إلى إثبات.

زايلنا صباح الخميس الماضي بالسلامة إلى دمشق العلّامة الأستاذ صاحب السيادة والفضيلة السيد محمَّد أفندي أبي طالب الحسني الجزائري. وقدم من القطر المصري سعادتلو أحمد بك حمدي مفتش ديوان الصحة في القطر نجل المرحوم محمَّد

علي باشا الطبيب الشهير ترويحًا للنفس في دمشق ولبنان. قدم الثغر مساء الجمعة الماضي على الباخرة الفرنسوية جناب الفاضل أحمد أفندي شنن من

الفرنسوية جناب الفاضل أحمد أفندي شنن من وجهاء مصر أمين المخازن الأحمدية بطنطا وصباح أمس قصد ربى لبنان.
قدم من دمشق العالم الأديب الشيخ محمَّد على

قدم من دمشق العالم الاديب الشيخ محمّد علي أفندي ظبيان الكيلاني ثم ما لبث أن زايلنا مساء الجمعة الماضي على الباخرة النمسوية إلى الأستانة العليّة.

ورد في رسالة برقية خصوصية توجيه الرتبة الثالثة على الأديب النشيط رفعتلو حسن بك صبري باشكاتب نظارة النفوس بمركز الولاية ورئيس لجنة الأسكلة مكافأة لحسن خدمته وصداقته فنخلص له التهنئة ونرجو له المزيد.

نقل عزتلو عبد الوهّاب أفندي محاسبة جي نظارة الرسومات في بيروت إلى مثل هذه الوظيفة في أدرنة وخلفه هنا محاسبة جي رسومات أدرنة.

عين الأديب منيح أفندي رمضان من ملازمي قلم مجلس إدارة الولاية مقيدًا للقلم المذكور وعين محمود وامق بك مبيضًا فنهنئهما بذلك ونرجو لهما دوام الترقي.

جاء في رسالة برقية من باريز بتاريخ ٦ الجاري مؤداها أن حصرة البابا قد أجاب على رسالة الكردينال لانجينو أن لفرنسا وحدها الحق الصريح في حماية الكاثوليكيين في بلاد الشرق.

عاد من الأستانة الوجيه عزتلو يوسف بك الملحمة وقد وردته رسالة برقية من الأستانة تنبئ بأنعام الحضرة السلطانية عليه بالرتبة الثانية المتمايزة فنهنئه بسلامة العود وبهذا الإنعام الشاهاني.

روى «الأهرام» أن في جيش الحملة على السودان كثيرون من أولاد حصرات اللورد

صحيفة ه (ثمرات الفنون)

> سالسبوري وروبرنس ودربي ولندنديل ولوك ووادي والسير إفلن دود واثنان من الدوق دي تيك وأخوا الكونت دربام وابن شقيق اللورد وسلي حتى أن حفيد ملكة الإنكليز البرنس كريستيان فكتور من أركان حرب السردار.

> شرع زميلنا البارع رفعتلو خليل أفندي سركيس بوضع تأليف سلسلة كتب لأبناء المدارس كلّ كتاب بمثابة سلسلة تضمنت حلقات تترقى الدروس فيها بترقي التلامذة في المعرفة والسن واتخذ أسهل الأساليب التي تنيل التلميذ العلم من أقرب الموارد فانتقى في السلسلة الأولى أبسط الكلمات وأكثرها قبولًا عند الأطفال وجعل فيها صورًا كثيرة يبلغ عددها ٦٦ أما السلسلة الثانية فحلقاتها أوسع من الأولى لتعادل قوة مدارك التلميذ وقد أهدانا الآن هاتين السلستين وسيصدر الثالثة في منتصف الشهر القادم فنثني على همته ثناءً جميلًا على هذا التأليف المفيد ونرجو له النجاح والإقبال.

سالنامة ولاية حلب

أهدتنا مطبعة ولاية حلب الجليلة نسخة من سالنامتها أي تقويمها للعام الحاضر الهجري وهي السالنامة السادسة والعشرون التي أصدرتها المطبعة المذكورة وقد تصفحناها فإذا هي كما تقدمها لطيفة الترتيب حسنة الوضع نظيفة الطبع تشتمل على فوائد جمة ومنافع مهمة وثمنها نصف ريال مجيدي.

جاءنا عددان من «السودان المصري» وهي جريدة جديدة يومية سياسية أخبارية تاريخية تجارية تصدر موقتًا مرتين في الأسبوع بمصر لصاحبها الأديب البارع عبد الوهّاب أفندي عثمان بركات التونسي وهي عثمانية اللهجة رشيقة العبارة قيمة اشتراكها في البلاد المحروسة ليرة عثمانية فنرجو لها النجاح والإقبال.

كتب إلى «النشرة» ما نصه:

نجا ثلاثة أشخاص من أهل راشيا كانوا من جملة ركب الباخرة الفرنسوية التي غرقت في الأوقيانوس الأتلانتيكي وأخبروا ببعض ما ارتكبه ملاحوها من الفظائع ومن ذلك أنه انفصل من الباخرة خشبة فجلس عليها عدة أناس من عرب وإفرنج وبينما هم منتظرون رحمة الله جاء سبعة أشخاص أميركان لابسين الفلين وتمسكوا بأطراف الخشبة فما كان من الملاحين الذين كانوا من جملة مَن جلس على الخشبة إلا أن أخذوا يضربون الأميركان بالمجذاف وبالسكاكين وكان بين الأميركان امرأتان إحداهما تصرخ وتقول دخيل المسيح اتركوني ولكن توحش أولئك لم يؤثر فيه شيء ولما لم تترك الخشبة ضربها ملّاح بخشبة كانت بيده على رأسها فقضى عليها فيا للعجب كيف تصدر أعمال بربرية كهذه من شعب متمدن يدّ ون...

«وهذا النبأ لم يجسر الثلاثة الأشخاص المذكورون أن يشيعوه في أميركا خوفًا من أن يؤذيهم الفرنسيون في رجوعهم وكان خوفهم في

محله لأنهم وهم راجعون إلى وطنهم سجنوا في الهافر (فرنسا) يومين ثم أطلقوا» اهـ.

الإنكليز في بورسعيد

ما أقدر الإنكليز على اغتنام المنافع والاستئثار بالأرباح والفوائد وهذا الأمر قد اشتهر عنهم وعرفه كل من خالطهم وتقرب منهم. ومن الشواهد على ذلك أنهم لما رأوا أن مدينة بورسعيد يكثر تردادهم إليها لأنها الطريق الوحيدة إلى مستعمراتهم الهندية والصينية والأفريقية وليس فيها مستودع يأخذون منه حاجات عساكر هم وبواخر هم وأساطيلهم ولا نزل إنكليزي ينزل فيه كبراؤهم وأعيانهم بل إن تلك الحاجات تؤخذ من محلات أجنبية وهولاء يضطرون إلى النزول في نفادق الأجانب حرّكت النخوة الإنكليزية أحد أفراد هذه الأمة فألف شركة في بورسعيد للقيام ببناء نزل أو مستودع كبير فقر ا قرارهم على أن يصنعوه من الحديد والبلور ويستجلبوا أدواته كلها من بلادهم فلم يشعر سكان بورسعيد يومًا إلا وهذا البناء الحديدي البلوري قائم فى وسط المدينة كأنه برج بابل أو برج إيفل لجسامته وعظم ارتفاعه واتساعه فهو مؤلف من سبع طبقات غير الطبقة السفلى والطبقة العليا وقد بلغت نفقاته على ما يقال ثلاثة ملايين فرنك وهنالك أمر أعجب وأغرب وهو أن مفروشاته وأدواته وما يباع فيه ويؤكل ويشرب يجتلب كله من البلاد الإنكليزية ومستعمراتها حتى اللحوم والفواكه والإنكليز الذين يأتون إلى بورسعيد لا يعرفون نزلًا غيره ولا ينفقون در همًا إلا فيه فهو يقدم كل ما يحتاج إليه قصاده من الغرباء والنزلاء وكل ما يلزم بواخر الإنكليز التجارية وسفنهم الحربية من تبغ وأحذية وقبعات فضلًا عن المآكل والأشربة وهو لا ينفق در همًا في البلدة إلا لشراء الماء فقط لأن نوره مستمدٌّ من وابور كهربائي كبير مقام على مقربة منه واللحوم والفواكه ترد عليه من أوستراليا وهذه اللحوم بقر وشان وطيور وتجدها بعد مضى الشهر والشهرين عليها كأنها مذبوحة ليومها وهكذا أنواع الفاكهة وقد خسرت بورسعيد بسبب هذا النزل خسارة جسيمة وحرم كثيرون من المكاسب التي كانت قوام معايشهم وسبب غناهم ونحن مع كوننا نستغرب هذه الإثرة ونستقبح تلك الأنانية لا يسعنا إلا الاعتراف بهمة الإنكليزي وانتباهه إلى كل ما فيه ربح له دون أن يشاركه فيه غريب وفي ذلك عبرة للمصريين من جهة وباعث لهم على الاقتداء بالإنكليز من جهة أخرى في تأليف الشركات وإقامة المشروعات التي تنفع الأهلين والفقراء منهم خصوصًا. «الأهرام»

مباحث علمية أدبية تاريخية فضل تعلم الكبير

يخال كثير من الناس أن تعلم العلم لا يتأتى إلا في مقتبل السن وأن الكبير قد حيل بينه وبين المعارف فلا يتسنى تعلمه وتعليمه. فيمتنع أحدهم من الاستفادة لكبر سنه واستحيائه من تقصيره في صغره أن يتعلم في كبره وقد رضي بالجهل أن يكون موسومًا به

وآثره على العلم أن يصير مبتدئًا به فهذا من خدع الجهل وغرور الكسل لأن العلم إذا كان فضيلة فرغبة ذوي الأسنان فيه أولى والابتداء بالفضيلة فضيلة و لأن يكون شيخًا متعلمًا أولى من أن يكون شيخًا جاهلًا. وقد حكى أن بعض الحكماء رأى شيخًا كبيرًا يحب النظر في العلم ويستحيي فقال له يا هذا أتستحيى أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله. نعم لا ينكر أن للكبير قواطع كثيرة كما حكى أن الأحنف بن قيس سمع رجلًا يقول التعليم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الأحنف الكبير أكثر عقلًا ولكنه أشغل قلبًا إلا أنه ليس المقصود تكليفه من الاستفادة واتعلم بما يكلف به الصغير كمًّا وكيفًا بل المرام أن يصرف جمام قوته في الميسور ويأخذ من كل فن أحسنه ويكتفى منه بشمه و لا ينى في طلبه فيكون سعى في فك رقبته من ربقة الجهل شيئًا فشيئًا وفي تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة حالًا والفوز بالمثوبة مآلًا فإن ساعده العمر طلب التبحر وإلا اشتغل بالأهم واستوفاه وتطرف من غيره كما

تفنن وخد من كل علم فإنما

يفوق امرؤ في كل فن له علم

ومن العناية بالكبير حينئذٍ أن يوفق له معلم مرشد يقتصر به على قدر وسعه ويرشده إلى ما هو الأولى به وليصبر على ما يعروه من الاستحياء ليحمد مغبة سعيه وإلا فقد قيل من رق وجهه رق علمه وقيل يرتع الجهل بين الحياء والكبر. وليقلل من كثرة أشغاله التي تستوعب زمانه وتستنفذ أيامه فإذا ارتاض بهذه الرياضة الحسنة ووفاها حقها فلا تمضي مدة إلا وتلوح عليه علائم الفضل وطلائع الأدب والعرفان فإذا خالطت فؤاده بشاشة ما هو فيه آثره على كل محبوب سواه ولا يزال يتدرج حتى يترقى إلى الذروة التى يبلغها بجده وهذا لا يسع عاقلًا إنكاره ولكن يا للأسف مما رسخ في النفوس من استبعاد تعلم الكبير والإعراض عن إعارة هذا الأمر النظر السليم فترى أحدهم متى طلعت ذقنه يقول راحت عليه فرضى برداء الجهل لباسًا وعمى البصيرة حلية فكرت عليه أيامه بالباطل ومضت أعوامه بلا طائل.

إذا لم يكن مر السنين مترجمًا

عن الفضل في الإنسان سميته طفلا وما تنفع الأيام حين يعدها

ولم يستفد فيهن علمًا ولا فضلا

وكل من استدل بفطرته على استحسان الفضائل ينبغي أن ينفى عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم وغفلة الإهمال باستيقاظ المعاناة ويرغب في العلم رغبة متحقق لفضائله وإثق بمنافعه فمن شمر عن ساق الجد وجد مفتاح الجد ومن خدم المحابر خدمته المنابر ومن ركب الأمل الواسع لم يستبعد المحل الشاسع وم لجّ ولج ومن أدام قرع الباب رفع له الحجاب ج-ق

صحيفة ٦ (ثمرات الفنون)

(طبقات الكتّاب) (الحريري صاحب المقامات) «وُلد سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٢١٥»

«نسبه» - هو فارس ميدان اليراعة ومالك زمام القرطاس والبراعة أبو محمَّد القاسم بن عل بن محمَّد بن عثمان الحريري البصري صاحب المقامات التي أودعها كثيرًا من بلاغات العرب في لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومَن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل صاحب الترجمة وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وهي فن من فنون الكتابة وفيها يقول العلامة الزمخشري وكفى به حجة:

أقسم بالله وآياتهِ ومشعر الحج وميقاته أن الحريريَّ حريُّ بأن نكتب بالتبر مقاماته معجزة تعجز كل الورى ولو سروا في ضوء مشكاته وقال العلامة ابن ظفر الرازي

كتاب مقامات الحريريّ آية وصاحبه أبدى به كل معجز وأوضح برهان الأئمة ناصرًا غوامضه أعب به من مبرّز فليس على منواله نسج ناسج فليس على منواله نسج ناسج وظرّزه الشيخ الأمام المطرّزي والحريريّ حاكه

«منشأه» - وُلد الحريري سنة ٤٤٦ بالمشان وهي بليدة من أعمال البصرة وبها نشأ وتخرّج على علماء عصره وفضلاء مصره فرزق الحظوة التامة في المقامات التي ابتدعها والحكايات التي نوّعها وفرّعها والملح التي وشجها بدرر الفقر ورصعها حتى برز فيها سابقًا وبزّ البلغاء فائقًا وأتى بالمعنى الدقيق للفظ الرقيق مطابقًا وخلدها تاجًا على هامة الأدب وتقصارًا في جيد لغة العرب وروضة تحوم نفوس المطامع عليها ولا تصل أيدي المطامع إليها. وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال: كان أبي جالسًا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين(۱) عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسائته الجماعة من أين الشيخ فقال من «سروج» فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وغزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا ناصر أنوشروان وزير الإمام المسترشد بالله فلما وقف عليها عجبته وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها فأتمها خمسين مقامة. وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله: فأشار من إشارته لم يدرك

قال ابن خلكان هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شهور سنة 707 بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه أيضًا على ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضًا ولا شك أن هذا أصبح من الرواية الأولى لكونه بخط المُصنَيِّف وتوفي هذا الوزير في رجب سنة ٢٢٥ فهذا كان مستنده في نسبتها إلى أبي زيد السروجي. وذكر القاضي الأكرم كمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب فيكتابه الذي سماه (أنباء الرواة في أبناء النحاة) إن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار وكان بصريًّا نحويًّا لغويًّا صحب الحريري واشتغل عليه بالبصرة وتخرّج به. وروى عنه القاضي أبو الفتح محمَّد بن أحمد المنداري بالبصرة وتخرّج به. وروى عنه القاضي أبو الفتح محمَّد بن أحمد المنداري علينا واسط في سنة ٣٨٥ فسمعتها منه وتوجه مصعدًا إلى بغداد فوصلها وأقام علينا واسط في سنة ٣٨٥ فسمعتها منه وتوجه مصعدًا إلى بغداد فوصلها وأقام بها مدة يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى. كذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها عام

الظالع شأو الضليع.

(١) الطمر بالكسر الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف جمعه أطمار.

وأما تسمية الراوي لها بالحرث بن همام فإنما عني به نفسه وهو مأخوذ من قول النبي صلّى الله عليه وسلم (كلكم حارث وكلكم همّام) فالحرث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص إلا وهو حارث وهمام لأن كل واحد كاسب ومهتم بأموره.

وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طوّل ومنهم من اختصر ومما يروى أنه لما عمل الحريري مقاماته كانت أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وأبداها فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا إنها ليست من تصانيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادعاها. فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته فقال إني رجل منشئ فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها فأخذ الحريري الدواة والورقة وانفرد في ناحية من الديوان ومكث زمانًا كثيرًا فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان. وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها عليه الوزير أنشد هذين البيتين وقيل إنهما لغيره وهما:

شيخٌ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوَسِ أنطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم أنه من قبيلة الفرس وكان مولعًا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع إلى بلده عمر عشر مقامات أخر وسرهن واعتذر عن عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة فأصبحت المقامات بذلك خمسين مقامة. وقد التزم ناسج بردها (طاب ثراه) بأن تكون كل مقامة سادسة أدبية وكل أولى عشر زهدية وكل خامسة وعشرة هزلية. وتوفي رحمه الله سنة ١٦٥ بالبصرة في سكة بني حرام ولهذا يقال له البصري الحرامي نسبة إلى هذه السكة. وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت إليهم.

«شعره» - وللحريري من المنظوم ما يحاكي منصوره جزالة وفخامة نورد له منه ما نظمه في مدح الدينار وذمه:

جوّاب آفاق ترامت سفرته أكرم به أصفر راقت صفرته قد أو دعت سرّ الغني أسرّته (١) مأثورة سمعته وشهرته وحُببت إلى الأنام غرّته وقارنت نجح المساعى خطرته به يصول من حوته صرّـه كأنما من القلوب نقرته يا حبذا نضاره ونضرته وإن تفانت أو توانت عترته كم آمر به استتب أمرته وحبذا مغناته ونصرته وجيش هم هزمته كرته ومترف لولاه دامت حسرته ومستشيط تتلظى جمرته وبدر تم أنزلته بدرته وكم أسير أسلمته أرته(٣) أسر نجواه فلانت شرّته(٢) وحق مولى أبدعته فطرته أنقذه حتى صفت مسرّته لولا التقى لقلت جلت قدرته

وقال في ذمه

أصفر ذي وجهين كالمنافق تبًّا له من خادع مماذق(٤) زينة معشوق ولو عاشق يبدو بوصفين لعين الرامق يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق وحبه عند ذوى الخلائق ولا بدت مظلمة من فاسق وللاه لم تقطع يمين سارق ولا شكا الممطول مطل العائق ولا اشمأز باخل من طارق(٥) ولا استعيذ من حسود راشق إلا إذا فرّ فرار الآبق ومن إذا ناجاه نجوى الوامق(٦) واهًا لمن يقذفه من حالق لا رأي في وصلك لي ففارق قال له قول المحب الصادق

(۱) الأسرة هي خطوط الجبهة وعنى بها النقوش التي في الدينار وهي جمع سرار وجمع الأسرة أسارير. (۲) أي نشاطه وحدته. (۳) الأسرة بضم الهمزة الرهط والقرابة. (٤) المماذق هو من لا يصافي الرد من المذق وهو الخلط. (٥) الباخل بمعنى البخيل والطارق هو الذي يأتي ليلًا ضيفًا كان أو غيره. (٦) الوامق المحب من وممقه يمقه مقةً.

(ثمرات الفنون)

وله شعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن:

قال العواذل ما هذا الغرام به

أما ترى الشعر في خديه قدنبتا

فقلت والله لو أن المفنّد لي

تأمل الرشد في عينه ما ثبتا ومن أقام بأرض وهي مجدبة "

فكيف يرحل عنها والربيع أتى وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرًا مذكورة في المقامات التي لنا في عظيم شهرتها غني عن إثبات شيء منها.

(ملحة) - ما يحكى أن الحريري كان دميمًا قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئًا فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب

ما أنت أول سارٍ غرّه قمرٌ

ورائد أعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري إنني رجل

مثل المعيديّ فاسمع بي و لا ترني فخجل الرجل منه وانصرف

«مؤلفاته» - وللحريري تآليف حسان منها درّة الغوّاص في أوهام الخواص ومنها ملحة الأعراب المنظومة في النحو وله أيضًا شرحها وله ديوان رسائل وشعر.

مراسلات صيدا في ۲۰ ربيع الثاني

كتب إلنيا منها أحد الأفاضل ما ملخصه:
احتفل يوم الأحد بتوزيع الجوائز على تلامذة شعبة المعارف بصيداء وذلك بحضور عزتلو قائمقام القضاء والعلماء والمأمورين والوجهاء فسر الجميع بما شاهدوا من اجتهاد التلامذة واهتمام الأساتذة وأثنوا ثناء جميلًا على الفاضل رفعتلو عمر أفندي نحولي رئيس الشعبة وأعضائها الكرام لاعتنائهم بنجاح المدرسة المذكورة وفلاحها ولما كان الختام فاه صاحب الفضيلة نقيب أفندي بالدعاء إلى الله تعالى بطول بقاء مولانا السلطان الأعظم موفقًا منصورًا.

أخبار الجهات

جاءتنا جرائد القطر المصري هذه المرة محلّة الصدور تعرب عما كان يوم تذكار عيد الجلوس السلطاني السعيد وليلته من باهر الاحتفالات ومجالي الزينات مما برهن على شدة ارتباط إخواننا المصريين بمقام الخلافة العظمى والسلطنة الكبرى وقد ذكرنا فيما مضى

اهتمام القوم بإقامة معالم الزينات الفاخرة الزاهرة وتأليف لجنة من أعيان القطر للقيام بذلك في حديقة الأزبكية حيث جرى من باهر الاحتفالات ما يقصر دونه الوصف هذا عدا الاحتفالات العظيمة الرسمية سواءً في سراي الجناب الخديوي أو في سراي الغازي مختار الجناب الدولة العليّة وبالجملة فإن أعلام المسرات والابتهاج كانت تخفق يومئذ في أنحاء القطر والجميع يرتلون بصوت واحد آيات الدعاء بطول بقاء مولانا أمير المؤمنين مؤيدًا منصورًا.

وقد رفع أعضاء اللجنة في ذلك اليوم السعيد رسالة برقية إلى رئاسة كتاب المابين الهمايوني هذا نصها:

«نعرض نحن المصريين القائمين بشعائر الاحتفال الوطني بعيد الجلوس الشاهاني الداعين بطول البقاء الدائمين على الصدق والوفاء المخلصين في حسن الولاء المرتلين فصول الثناء على العتبة العليّة والسدة السنية تبريكنا بالعام الثالث والعشرين من جلوس خليفتنا أمير المؤمنين السلطان الغازي (عبد الحميد خان الثاني) على عرش الخلافة الإسلامية وتخت السلطنة العثمانية أيّده الله بتأييده المكين ونصره المبين».

دمشق الشام

ذكرت جريدة «الشام» الغراء أن الحضرة السلطانية قد أنعمت على حضرة صاحب السعادة الفريق حقي باشا قومندان المعسكر السلطاني الخامس بمبلغ ألف ومائتين وخمسين ليرة عثمانية منحة سنية من الخزينة الخاصة السلطانية مما يدل على شدة إخلاص سعادته نحو مولانا الخليفة الأعظم وتقدير خدمه الصادقة حق قدر ها.

- إن أهالي قرية كفربطنة من أعمال دوما كانوا قدموا مائة وخمس وعشرين خشبة لإعانة الخط البرقي من دمشق إلى الحجاز ولما صدرت أوامر الحكومة السنية بإعادة الأخشاب لأربابها أجاب هؤلاء إن كان عُدل عن أخذ الخشب لتلك الإانة فنحن نتبرع بها إعانة منا للجامع الأموي الشريف علاوة عما كانوا تبرعوا به قبلًا للغاية نفسها وهو زهاء ثلاثة عشر ألف وثلاثمائة قرش فنثني على حميتهم الوطنية ثناءً جميلًا.

- عين رفعتلو حسن أفندي الكتبي المستنطق الثاني في مركز ولاية دمشق مستنطقًا للهيأة الإصلاحية في اليمن براتب ألفي قرش شهريًّا.

حلب

وفقًا للإرادة السنية زايل حلب عن طريق الإسكندرونة طابور رديف خليل الرّحمن الذي

كان مرابطًا بها وكذلك طوابير رديف البيره وصافيتا ويافه الذين كانوا مرابطين في مرعش وعينتاب وأنطاكية قاصدين بلادهم.

- احتفل يوم تذكار عيد الجلوس السلطاني بتأسيس منارة الساعة الجاري بناؤها منذ مدة تجاه باب الفرج عند ملتقى جادتي الخندق والإسكندرونة وذلك بحضور ملاذ الولاية الجليلة والعلماء والأمراء والأركان والوجهاء واحتُفل في ذلك اليوم أيضًا بافتتاح دولاب الماء الذي يدور بالهواء وكان قد تمّ بناؤه مشيدًا على بئر المنتزه المعروف بالسبيل قرب طريق مركبات الإسكندرونة.

إزمير

اتصل بنا من أخبارها أن النار قد شبت في مستودع الأمتعة الأجنبية في كمرك إزمير والتهمتها برمتها مع المستودع وذهبت مساعي رجال المطافئ أدراج الرياح وقد قدرت الخسائر بنيف وخمسين ألف ليرة عثمانية.

فوائد صناعية زراعية صناعة زيت البان

سألني بعض الأصدقاء عما إذا كان يوجد زيت للتعبيق أحسن من زيت الزيتون لما فيه من الرائحة الخصوصية التي لا ترول إلا بالتعبيق الكثير فحبًّا بالفائدة العامة أقول:

إن زيت البان لهو أحسن الزيوت للتعبيق وغيره واسمه بالإنكليزية بن أيل وأورنكا أيل وبالألمانية بهنل وبالإفرنسية ول دَبن واسمه النباتي أوليوم بلارنينوم وهذا الزيت يستخرج عصرًا من بزر ثمر البان في بلاد مصر وسورية وبلاد العرب والوست انديسن ولقد غرس حديثًا في المحلات المعتدلة من أميركا وكمية الزيت منه تختلف ما بين ٣٠ و ٣٥ بالمائة أي إن المائة أقة من بزره تعطي من ٣٠ أقة إلى ٣٥ أقة.

وإذا عصر باعتناء تام يخرج زيته أبيض اللون ضارب إلى الصفرة ذو طعم فكيه حلو ويستعمله سكان الوست انديسن في التوابل أكلًا والزيت المعصور بعد العصرة الأولى يكون لونه كدرًا وذا طعم حريف ومسهلًا.

وإذا ترك زيت البان مكشوفًا ومعرضًا لفعل الهواء فلا يترنخ أو يتسنه أو يشتد قوامه وثقله النوعي ١٩٠٦، عند درجة ٥٩ ف وإذا عرض لدرجة ٥٩٤ من البرودة تنفصل منه أجزاء بالتبلور ويقسم زيته إلى جزأين الجامد منهما يحتوي على استيارين وبلمتين وغيرهما والجزء الأخر زيت مائع يستعمل لترتيب الألات النحيفة الدقيقة.

صحيفة ٨

ويصير صابونًا بالبوتاس (والصودا كذلك) بسهولة وعدا الكلسرين تبنى فيه حوامض أملاح قلوية كالاستيريك والبلمتيك والمرستيك والأويليك والبنيك.

ويستعمل هذا الزيت في أمور كثيرة كدهان البشرة بما أنه لا يتأكسد وكذلك لعمل العطريات والصابون الطيب الثمين وللشعر هو أقوى الزيوت كافة على أخذ الروائح الزكية نحيفة كانت كالبنفسج والفل والياسمين والتوبريز أو غير نحيفة كالقرنفل والقرفة وما شاكلهما.

عبد الوهّاب

منثورات سياسية تحالف ثنائي جديد أو ألمانيا وإنكلترا

تقول المصادر الإنكليزية أن الكونت ويلدنبرج سفير ألمانيا في لندرا قد اجتمع مرات عديدة بالمستر بلفور وزير مالية إنكلترا ووكيل وزارتها الخارجية وطال الحديث بينهما فكثرت الأقاويل وتنوعت التآويل وقد زعمت جريدة الباب مال غازيت الإنكليزية أن ألمانيا وإنكلترا عقدت اتفاقًا فيما بينهما توصلًا إلى عقد محالفة هجومية ودفاعية في بعض الظروف والأحوال طبقًا لما ارتاه المستر تشمبرلن وزير المستعمرات الإنكليزية غير أن الجرائد الألمانية تنكر اتفاق حكومتها مع إنكلترا وتكذبه بتاتًا ولكنها تشير إلى إمكان حدوث اتفاق بين الدولتين على سياسة الاستعمار الذي ذاقت ألمانيا الآن لذته وتزعم محافل لندرا أن ألمانيا قد عدات عن معارضة إنكاترا وتكذبه بتاتًا ولكنها تشير إلى إمكان حدوث اتفاق بين الدولتين على سياسة الاستعمار الذي ذاقت ألمانيا الآن لذته وتزعم محافل لندرا أن ألمانيا قد عدلت عن معارضة إنكلترا في استيلائها على خليج ديلاكوى الواقع في أفريقية وهو أملاك البرتوغال أما المستر بلفور فيأبى إعطاء الأخبار ويحافظ على الكتمان.

هذا وقد أكدت جريدة الغازت دي كولونيا الألمانية أن ما تشيعه الجرائد الإنكليزية بشان الاتحاد الإنكليزي الألماني أقاصيص لا أصل لها.

ألمانيا

في رسالة من برلين أن الإمبراطور غليوم قد خطب على معسكر الاستعراضات العسكرية عند أسفل عامود (واترلو) في (هانوفر) فذكر الجنود الإنكليزية في معركة واترلو التي كسر فيها جيش نابليون بونابرت وكانت القاضية عليه ثم ألمع إلى انتصار الحملة المصرية الإنكليزية في أم درمان.

ألمانيا وإيطاليا

ورد من أخبار البندقية في إيطاليا أن الاستعداد فيها جارٍ على قدم وساق لاستقبال الإمبر اطورة قرينته إذ يفدان إليها أثناء ذهابهما إلى الشرق.

ويروى أن استقبالهما في إيطاليا لا يكون بصفة رسمية بل يقتصر على إرسال ٢٥ حاجبًا ملكيًّا من رومية إلى البندقية لتحيتهما وأن الإمبراطور سيزور معمل السفن الحربية فيها.

البلغار واليونان

يؤخذ من أخبار صوفية أن جرائد البلغار الشبيهة بالرسمية تتحدث الآن بما أشاعته قبل ذلك جرائد اليونان من عزم أمير البلغار والأميرة قرينته على زيارة الملك جورج في أثينا خلال شهر تشرين المقبل.

أميريكا

كتب من واشنطون أن الجنرال ميلس قد اتهم المستر الجروزير الحربية علانية بأنه كان يدير الحرب إدارة سيئة مما سبب خسائر عظيمة بالأمراض التي فتكت بالجيش واتهمه أيضًا بأنه حرّف الرسائل البرقية.

أخبار متفرقة الأسطول الإنكليزي

جاء في جريدة البريد أن قد جرى للأسطول الإنكليزي في ثغر ميفورد هافن حادث لم يسبق له نظير في تاريخ البحريات الأوربية وتحرير الخبر أن الأسطول وصل ذلك الثغر ليستريح رجاله من عناء العمل قليلًا ولما عزم على الإقلاع من المينا لبعد ميل واحد أمر أميراله بأن يتمنع البحارة من النزول إلى البر دون الضباط والموظفين فحنق البحارة لنلك واعتصبوا ثم هجموا على الزوارق فأنزلوها إلى البحر عنوة ونزلوا عليها إلى البر من غير أن يستأذنوا الأميرال. ولما جنّ الليل أحصي الغائبون فإذا هم يربون على الخمسماية بحار فأنزل الأميرال جنودًا إلى البر لإرجاعهم إلى فأنزل بالقوة.

سبب موت بسمارك

نشرت إحدى جرائد برلين كلامًا للدكتور شويننجر طبيب البرنس بسمارك مؤداه أن السبب الحقيقي في موت بسمارك هو عزله من الوزارة سنة ١٨٩٠ وكثيرًا ما سمع الدكتور البرنس يقول إن الروماني كان ينتحر إذا عزل أما أنا فليس لي إلى الانتحار سبيل ثم صرخ مرة عند حادثة ذات تأثير جرت أخيرًا فقال «وددت لو أكون بين هذا الشخير والنخير الذي يحكي صنع الخنازير لأريهم أين يوصلنا هذا التدبير ولكنك تعلم يا شويننجر أن بوقي مثقوب

فلا يخرج صوتًا» اهـ. رواه الأهرام

إعلان

إن كان الشعراء أربعة فلا مرية أن الشاعر الذي يجري ولا يجري معه في هذه الأيام والناظم الذي أعاد النظم إلى طبقته السامية لعهد أبى نواس وأبى تمام بل الأديب الذي جدد مرقص شعره بهذا العصر الرونق القديم لدولة الأدب والمفلق الذي ملك قياد القول واسترق أرق معانى الحضارة الحديثة لحرّ كلام العرب إنما هو عزتلو أحمد شوقى بك بلبل مصر وصناجة العصر ونابغة رنّت قصائده في كل ناد وحدا بها الحادي في كل واد وسارت قوافيه مسير السبع الدراري في السماء على كونها أرسخ من الأطواد فمن أبهج ما نبشر به أهل الأدب بل سائر معشر الناطقين بالضاد أن الشاعر المومأ إليه قد عزم على نشر ديوانه مطبوعًا باسم «الشوقيات» وأنه فتح لأجله بابًا للاشتراك جديرًا بأن يقبل عليه طلاب الأدب من كل حدب فمن شاء من أهل هذه البلاد اقتناء هذا الديوان النفيس فعليه بأن يراجع حضرة الناظم رأسًا وعنوانه «سراي عابدين بمصر» أو يراجع سليم أفندي نصر صاحب مكتبة المطبعة الأدبية في بيروت وقيمة الاشتراك ثمانية فرنكات ترسل حوالة على أحد التجار أو طوابع بريد وجدير بكل مكتبة أن يكون فيها هذا الديوان الفريد.

إعلان

يوجد بمحل الحاج سعيد العريسي الشهير بعمل الحلويات في بيروت بساحة الخبز ماء زهر وماء ورد بأسعار متهاودة.

إعلان الأودول



هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية لصاحبها (هنس هيني).

(عبد القادر قباني)